

محمد إلهامي | عصر الخلافة الراشدة | 5. السلطة الإسلامية وأخلاق المجتمع

محمد إلهامي

في الجبال وربما صرنا على موج البحار بحارا بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا سهل
الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا - [00:00:00](#)

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما حديثنا اليوم عن النظام الاجتماعي الاخلاقي في الحضارة الاسلامية. وكيف يختلف
الاسلام في هذا عن العلمانية وعن الحضارة الغربية المعاصرة. اولا لابد ان نفهم ان عقيدة السلطة تؤثر في نظامها - [00:00:20](#)
وسلوكلها. يعني الدولة العلمانية عقيدتها هي الدولة. الدولة هي المرجعية العليا هي الغاية الحفاز على الدولة. لذلك يهتم القانون
الاقتصاد التعليم الثقافة. كل هذا ينبني في اطار تعظيم وتعزيز الهوية الوطنية. تعظيم وتقديس العلم والدستور. والحدود -
[00:00:44](#)

الوطنية ومظاهر الدولة الجيش الوطني الشرطة الوطنية. لماذا؟ لان الدولة هي التي تمثل عقيدة السلطة في هذا النظام. ولجل هذا لا
يهتم النظام العلماني فلان يصلي او لا يصلي. يشرب الخمر او لا يشرب الخمر - [00:01:14](#)
خمر يزني او لا يزني اه من الممكن ان يكون اليوم مسلما وغدا نصرانيا وبعد غد يهوديا ثم يرجع مرة اخرى. كل الامور التي لا تؤثر
على نظام الدولة لا يهتم بها لا تهتم بها السلطة. لا تتبعها ولا تراقبها. مثال بسيط شرب الخمر مثلا - [00:01:34](#)
السلطة العلمانية دائما ما تسمح لمن يريد ان يشرب الخمر بشرب الخمر. لكنها قد تضع عليها قيودا للسائقين طين مثلا لماذا؟ هي لا
تفكر من منطلق مصلحة الانسان والحفاظ على اخلاقه او عقله او روحه. وانما تهتم - [00:01:54](#)
الحفاظ على الا تحدث حوادث سير في الطرقات آا اذا شرب السائق الخمر. مسألة زي الزنا الدولة العلمانية لا تهتم في مسألة الزنا الا
بالدخل القومي. طالما الذي يمارس هذه الفاحشة او حتى - [00:02:14](#)

يدير بيتا لممارسة الزنا يدفع الضرائب ويؤدي الاموال للدولة فهي مصدر من مصادر الدخل. فبالتالي ترعاه قهوة تضع لها القوانين
لماذا؟ لانه في النهاية ما يهم السلطة هو استقرار الدولة ولا يهمها لا اخلاق - [00:02:34](#)
الناس لا صحتهم لا اه يعني اخلاقهم الروحية. هذا على العكس تماما في النظام الاسلامي. ففي الخطبة الاولى لابي بكر رضي الله عنه
لما تولى الخلافة ذكر ابو بكر قال ولم ولا تشيع الفاحشة في قوم - [00:02:54](#)
الا عمهم الله بالبلاء. فكان من مهمات الامام من مهمات السلطة في الدولة الاسلامية انها احفظوا اخلاق الناس وتحرص على عفاف
المجتمع ونظافته. لا يعني هذا بطبيعة الحال ان تتبع الناس في - [00:03:14](#)

في بيوتهم او تتجسس عليهم او تهتك استارهم كما سنرى وانما لا تسمح السلطة في الدولة الاسلامية بان تكون الفاحشة شيئا عاديا
شيئا شائعا لا ان يكون الزنا او الخمر او القمار او غيره مما قد يفسد اخلاق الناس - [00:03:34](#)
ابن خلدون يفرق بين الخلافة كنظام شرعي وبين الملك. كنظام دنيوي فيقول الملك يعني الملك الطبيعي هو حمل الكافة حمل الكافة
يعني آا قهر الناس او حث الناس يعني حمل الناس على مقتضى الغرض والشهوة. الطبق - [00:03:58](#)
الحاكما المتنفذون في المجتمع هم من يضعون القيم والقوانين وما يعني يضعون المرجعية العليا للدولة ولذلك هذا عامة ما يكون هو
الغرض والشهوة للمتنفذين اصحاب السلطة والسطوة القرار واما الخلافة فيعرفها بتعريف اخر فهو يقول الامامة هي حمل الكافة -

على مقتضى النظر الشرعي وليس على مقتضى الغرض والشهوة. حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخرية والدينية. اذ مصالح الدنيا راجعة الى الآخرة. فهي موضوعة لخلافة النبي في حراسة الدين وسياسة الدنيا به. يعني اذا النظام

الاسلامي هو نظام - [00:04:58](#)

يحمل الناس وهو يقدر مصالحهم الاخرية. وبالتالي تنعقد المصالح الدنيوية بما آآ تنحاز اليه او بما تؤول اليه من المصالح الاخرية.

ولذلك سجد خلفاء الراشدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ينفذون ويطبّقون الحدود. فلا يكاد يوجد عهد من - [00:05:28](#)

عهد الخلفاء الراشدين الا ووقع فيه ما استوجب اقامة الحد فكان هذا من اجماعهم ومما لا خلاف فيه بين المسلمين ابو بكر رضي

الله عنه آآ جاءه آآ يعني جاءه رجل اعترف بجريمة الزنا فنفاه وجلده مائة جلدة - [00:05:58](#)

ما هو في الاية الكريمة. واما الفتاة الجارية فقد كانت مستكرهة فبرأها ولم يعاقبها. وفي عهد عمر رضي الله عنه كذلك وقعت حوادث

زنا فاقام فيها عمر رضي الله عنه الحد. وطبعا حد الزنا هو - [00:06:18](#)

مئة الشاب غير المتزوج وتغريبه سنة. النفي لمدة سنة. واما بالنسبة تزوج فالرجم. وقد بين سيدنا علي رضي الله عنه كيف يكون

الرجم. فقد وقع في عصر سيدنا علي ان - [00:06:38](#)

اه يعني جيه له بامرأة اعترفت بالزنا وهي شراح وآآ اه واوضح سيدنا علي ان الزنا ان كان بالاعتراف يعني المرأة هي من اعترفت

فان الامام هو من يبدأ برجمها سم ويصف - [00:06:58](#)

كصفوف الصلاة. فيبدأ الامام برجمها سم الصف الاول سم يذهب سم الصف الثاني وهكذا. واما اذا كان الزنا اعتراف واما اذا كان الزنا

بالشهود فاول من يبدأ بالرجم الشهود الاربعة الذين شهدوا بوقوع الزنا. وبشكل عام - [00:07:15](#)

كان لابد من ان يكون هناك تحقق كامل بوقوع هذه الجريمة لا يكون الامر آآ مجرد شبهة دودو تدرأ بالشبهات. وكذلك آآ اقام الخلفاء

الحد على شرب الخمر. حتى من لم يكن يعرف يعني ايه - [00:07:35](#)

آآ في عهد عمر رضي الله عنه اقام رجل حانوتا لم يكن يعرف ان الخمر محرم كان حديث الاسلام فاغرق الحانوت وآآ يعني آآ اما من

شرب الخمر فقد كان يقام عليه الحد. وآآ سيدنا علي رضي الله عنه لما رأى - [00:07:55](#)

شاعر الحارثي النجاشي يشرب يعني عرف شرب الخمر في رمضان جلده ثمانين جلدة للخمر ثم حبس فلما كان من الغد جلده عشرين

جلدة اخرى فقال هذه بجرأتك على الله لافطارك في رمضان - [00:08:15](#)

وسيدنا عمر رضي الله عنه نفى رجلا يتخنث ويتهتك ويتغزل بالنساء وهو نصر ابن الحجاج عاقبه بان حلق رأسه وآآ نفاه من المدينة.

بل ان سيدنا عمر رضي الله عنه لم يسمح بوجود الاعلام الذي - [00:08:35](#)

يقعوا في اعراض الناس. وهذا للاسف الشديد مما ابتليت به بلادنا الان انه تخصص صفحات لمناقشة مسائل الجرائم وبالزات الجرائم

الجنسية ويصوغونها باساليب مثيرة. سيدنا عمر رضي الله عنه حبس الحطيئة. الحطيئة - [00:08:55](#)

الشاعر المشهور وها الحطيئة هذا كان معروفا بالهجاء كان يهجو الجميع. وفي شعره هجا اباه وامه وزوجه حتى هجا نفسه ذات يوم

خرج فقال بيت شعره المشهور ابت شفتاي اليوم الا تكلمنا بشر - [00:09:15](#)

فما ادري لمن انا قائله ثم نظر في بئر فرأى رأى في صفحة الماء وجهه فقال ارى لي وجها قبح الله خلقه فقبح من وجهه وقبح حامله.

فسيدنا عمر سجنه وحتى انشد طبعا ايضا في السجن. لما قال لعمر - [00:09:35](#)

ماذا تقول لافراخ بني مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر. القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر فلم يطلقه عمر

الا لما تعهد له الا يقع في اعراض المسلمين والا يهجر مسلما واعطاه سيدنا عمر بعض المال اشترى بها - [00:09:55](#)

اعراض المسلمين من لسانه. فالخلفاء الراشدون في عصر ابي بكر وعمر وعصر عثمان وعصر علي رضي الله عن الجميع اقاموا

الحدود الاخلاقية وهي حدود يعني الحدود حتى التي تتعلق التي لا تتعلق لا تؤثر على - [00:10:15](#)

سلطة لا تؤثر على الدولة وما ذلك الا لانه كما قلنا عقيدة النظام تؤثر على سلوكه وعلى قوانينه وعلى آآ مستوى تدبيره لامر الناس

اقاموا الحدود في الزنا وفي شرب الخمر وفي التهتك والتخنث وفي الوقوع في اعراض - [00:10:35](#)
الناس. وكان ظل السيف ظل حديقة خضراء تثبت حولنا الازهار. لم نخشى طاغوتا يحاربنا اولو نصب المنايا حولنا اسوارا. ندعو جهازا
لا اله سوى الذي صنع الوجود وقدر وهكذا اقام الخلفاء الراشدون الحدود. الحدود الاخلاقية التي تتعلق باخلاق الناس التي تحافظ
على خلق المجتمع - [00:10:55](#)

ونظافته وعفافه وليس فقط الجرائم التي تهدد السلطة كما هو في حال النموذج الدولة العلمانية اقاموا الحد في الزنا وفي الخمر
وفي التهتك والتقنص وفي الوقوع في اعراض الناس. وعلى هذا استمرت الدولة الاسلامية لم يكن هذا شيئا مستنكرا. لكن -
[00:11:45](#)

الذي حصل فيما بعد ان هذه الامور تغيرت حين نزل الاحتلال الى بلادنا. المجتمعات العفيفة بشكل عام المجتمعات التي الاخلاق هي
مجتمعات قوية متماسكة. ومن اساليب تفتيت هذه المجتمعات هو صناعة وزراعة هذه - [00:12:05](#)
الشهوات والحقيقة كان المحتلون حين نزلوا الى بلادنا واحتلونا يريدون ان يفرضوا علينا نظامهم يعني في اول احتلال لقلب العالم
الاسلامي وهو الحملة الفرنسية. كان الفرنسيون يركزون على افساد النساء. فكانوا - [00:12:25](#)
يخرجون نسائهم الفرنسيات متهتكات ومتكشفات ويضاحكن الرجال وآ كذلك كانوا اذا اسروا من المصريين نساء من من المصريين.
طبعا لانه الحملة الفرنسية كانت هناك معارك ومقاومة شديدة من المصريين للحملة الفرنسية - [00:12:45](#)
كانوا اذا اسروا النساء وبالزات الصغيرات حملوهن على ان تكون لهن نفس عادات الفرنسيات كذلك وبدأنا في يعني بدأ الفرنسيون في
اشاعة الفاحشة والانهلال والتهتك. لا شك انهم افادوا كذلك من آ بعض المرضى وضعفاء النفوس الذين لا يخلو منهم مجتمع
خصوصا وانه الفرنسيين آ - [00:13:05](#)

كانوا يغدقون عليهم بالاموال يعني يغدقون على من تأتيتهم من النساء بالاموال يعني عمل في هذا كما يظهر في اي مجتمع بعض
الضعفاء ومرضى النفوس. الخلاصة انه بدأت في هذه اللحظة محاولات فرض الشهوات - [00:13:35](#)
وكشف المرأة وتعرياتها واشاعة نمط جديد من انماط الحياة الاجتماعية. فيما بعد ذلك حصل الاحتلال الانجليزي في مصر كان له
ايضا رسوخ كثير في تغيير رسوخ كبير. واجراءات كثيرة في تغيير العادات والتقاليد الاجتماعية الاخلاقية. حتى - [00:13:55](#)
ان المؤرخ الانجليزي الامريكي تيموثي ميتشل يرصد في كتابه استعمار مصر انه في خلال عشر سنوات فقط تضاعف عدد الحالات
والخمارات اراد وصلات القمار الى اكثر من ثلاثة اضعاف. وان المسلمين بدأ ينتشر فيهم ظواهر لم تكن موجودة مثل الزنا -
[00:14:15](#)

والمرض وادمان الكحول والمخدرات. وترك يعني ترك عاداتهم الطبيعية والسهر في هذه الاماكن سيأتي السمعة في ذلك الوقت بدأت
طباعة القصص المخلة بالاداب العامة والتي كان يسوقها الانجليز وينشرونها الانفتاح على الاداب - [00:14:35](#)
التي لا ترعى مثل هذه الاخلاق صناعة طبقة تتحكم بها الشهوة كان من الامور التي يفقهها المحتل ويريد تنفيذها ويعمل على ذلك
على ذلك بجد. وآ رئيس المنصرين صموئيل زويمر له كلمة مشهورة في آ مؤتمر المبشرين - [00:14:55](#)
الذي كان في القدس حينها كان يقول طبعا حركة التنصير كانت حركة منتشرة في العالم الاسلامي وتدعمها الاحتلال يتدعمه الدول
المحتلة فكان يقول ان مهمة التبشير التي نديتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليس - [00:15:15](#)
في ادخال المسلمين في المسيحية فان هذا هداية لهم وتكريم. ان مهمتكم ان تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له
بالله وبالتالي لا صلة تربطه بالاخلاق مطابقا لما اراده له الاستعمار - [00:15:35](#)

لا يهتم بعظائم الامور ويحب الراحة والكسل ويسعى للحصول على الشهوات باي اسلوب حتى اصبحت الشهوات هدفه في الحياة
فهو ان تعلم فللحصول على الشهوات. واذا جمع المال للشهوات واذا تبوأ اسمى المراكز ففي سبيل الشهوات - [00:15:54](#)
انه يوجد بكل شيء للوصول الى الشهوات فاذا تمكنت الشهوات من المسلم فهو يصير ان تعلم يتعلم من الشهوات وان كسب المال
انفقه على الشهوات. وبالتالي كان يستطيع المحتلون بهذه النظرية ان يجدوا العناصر التي يمكن اختراقها وتوظيفها العناصر التي

تمكنت - 00:16:16

منها الشهوة لانه النظام العلماني بطبيعته ليس فيه ما يدعوه الى الاخلاق. ظهر حتى من بين فلاسفتهم مدارس اخلاقية لا تهتم لا تهتم بالاخلاق على نمط آآ ما ينبغي ان يكون العلماء لهم تقسيمات يقسمون العلوم الى علوم معيارية وعلوم وضعية. العلوم المعيارية هي العلوم التي تدرس ما ينبغي - 00:16:40

ان يكون والعلوم الوضعية هي التي تدرس ما هو كائن. يعني مثلا العالم في الفيزياء يدرس ما هو كائن. ليس لديه تصور كيف ينبغي ان تكون الفيزياء؟ لكن العالم في الاخلاق هذا ينبغي ان يدرس ما هو كائن. كيف آآ يكون الناس اقرب الى - 00:17:10
صدق كيف يكون الناس اقرب الى الامانة؟ كيف يكون الناس اقرب الى العفاف؟ الغربيون في منظومتهم العلمانية ظهرت فيهم مدرسة اخلاقية آآ تقول حتى علم الاخلاق يجب ان يدرس ما هو كائن لم يعد من العلوم المعيارية. العلوم لا وانما ينبغي ان -

00:17:30

ندرس ما الذي يدفع الناس للصدق؟ ما الذي يدفع الناس للكذب؟ كما ندرس خصائص الحيوان او خصائص الطبيعة. هذا يؤول الى ما يقوله فيلسوف العدمية الشهير البركاني كل شيء جاز - 00:17:50

طالما ان الله غير موجود وان الانسان يموت. اي منظومة فكرية عقديية ليس فيها الله. ليست فيها الاخرة ليس فيها والعقاب من الطبيعي ان تؤول الى ان تكون بلا اخلاق وظهرت في الغرب كذلك فلسفات تحتقر الرحمة وتحتقر - 00:18:04
الشفقة ويقول صاحبها اين هي اعظم مخاطرك؟ انها في الشفقة والرحمة وهي تنظر لافناء الضعفاء والفقراء والمشوهين لانها تراهم عبنا على المجتمع ليسوا ليسوا من المنتجين. والمجتمع يتحمل آآ تكلفتهم - 00:18:24

الانفاق عليهم. الواقع ايها الاخوة الاحباب يصوغه في النهاية الروائي الانجليزي آآ مرموك آآ يقول يستطيع المسلمون ان يعودوا مرة اخرى لقيادة العالم من جديد بشرط ان يعودوا الى الاخلاق التي كانوا عليها حينما قاموا بهذا الدور لاول مرة. فان هذا العالم الخاوي -

00:18:44

ان هذا العالم الخوي لا يمكنه ان يقف امامه. اسأل الله تبارك وتعالى ان يحسن اخلاقنا ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:19:14

كنا جبالا في الجبال وربما صرنا على موج البحار بحارا. بمعابد الافرنج كان اذاننا قبل الكتاب يفتح الامصار لم تنس افريقيا ولا صحراؤها سجداتنا والارض تركض وكأن ظل السيف ظل حديقة خضراء - 00:19:31

تنتبت حولنا الازهار. لم نخشى طاغوتا يحاربنا ولو نصب المنايا حولنا اسوارا ندعوا لا اله سوى الذي صنع الوجود وقدر ورؤوسنا يا رب فوق اكفنا نرجو ثوابك كنا نرى الاصنام من ذهب فنهدمها - 00:20:21

ونهدم فوقها الكفار. رمضان يا رمضان يا - 00:21:11